وقيل جزورين واطعم الناس وامرت خديجة رضي الله عنها جواريها ان يرقصن ويضربن الدفوف
وفرح ابو طالب فرحا شديدا وقال الحمد لله الذي اذهب عنا الكرب ودفع عنا الغموم وهي اول وليمة
اولمها صلى الله عليه وسلم **اقول** ولا ينافي هذا ما تقدم من قوله فوجدناهم قد ذبحوا بقرة
والبسوا خديجة حلة لجواز ان يكون ذلك عند العقد وهذا عند ارادة الدخول ولا ينافي كون
المزوج له عمه ابو طالب ما تقدم ان المزوج له عمه حمزة لجواز ان يكون حضر مع ابي طالب فنسب
التزويج اليه ايضا والله اعلم والسبب في ذلك اي عرض خديجة رضي الله عنها نفسها عليه صلى الله
عليه وسلم ايضا مع ما اراد الله تعالى بها من الخير ما ذكره ابن اسحق قال كان لنساء قريش عيد
يجتمعن فيه في المسجد فاجتمعن يوما فيه فجاءهن يهودي وقال يا معشر نساء قريش انه يوشك
فيكن نبي قرب وجوده فايتكن استطاعت ان تكون فراشا له فلتفعل فحصبنه النساء اي رمينه
بالحصباء وقبحنه واغلظن له واغضت خديجة رضي الله عنها على قوله ووقر ذلك في نفسها فلما
اخبرها ميسرة بما راه من الايات وما راته هي اي وما قال لها ورقة لما حدثته بما حدثها به ميسرة
مما تقدم قالت ان كان ما قاله اليهودي حقا ما ذاك الا هذا وذكر الفاكهي عن انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان عند ابي طالب فاستاذنه ابا طالب ان يتوجه الى خديجة فاذن له
وبعث بعده جارية يقال لها نبعة فقال لها انظري ما تقول له خديجة اي ولعله بعد ان
طلبت منه الحضور اليها وذلك قبل ان يتزوجها فخرجت خلفه فلما جاء صلى الله عليه وسلم الى
خديجة اخذت بيده فضمته الى صدرها ونحرها ثم قالت بابي وامي ما افعل هذا الشيء ولكن ارجوا
ان تكون انت النبي الذي سيبعث فان تكن هو فاعرف حقي ومنزلتي وادعوا الاله الذي
سيبعثك لي فقال لها والله لئن كنت انا هو لقد اصطنعت عندي ما لا اضيعه ابدا وان
يكن غيري فان الاله الذي تصنعين هذا لاجله لا يضيعك ابدا فرجعت نبعة واخبرت
ابا طالب بذلك وكان تزوجه صلى الله عليه وسلم بخديجة بعد مجيئه من الشام بشهرين
وخمسة عشر يوما وعمره اذ ذاك خمس وعشرون سنة على ما هو الصحيح الذي عليه الجمهور كما تقدم
زاد بعضهم على الخمسة والعشرين سنة شهرين وعشرة ايام وقد اشار الى ما تقدم صاحب الهمزية بقوله

وراته خديجة والتقى والزهد … فيه سجية والحياء
واتاها ان الغمامة والسرح … اظلته منهما افياء
واحاديث ان وعد رسول الله … بالبعث حان منه الوفاء
فدعته الى الزواج وما احسن … ما يبلغ المنى الاذكياء

اي وعلمته خديجة ذات الشرف الظاهر والمال الوافر الظاهر والحسب الفاخر والحال ان
التقى والزهد والحياء فيه صلى الله عليه وسلم سجية وطبيعة واتاها الخبر بان الغمامة والشجر
وفيه ان هذا يدل على ان الملكين هما الغمامة قال بعضهم وتظليل الغمامة له صلى الله
عليه وسلم كان قبل النبوة تاسيسا لها وانقطع ذلك بعد النبوة واتى خديجة الاحاديث
والاخبار من بعض الاحبار بان وعد الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بالبعث والارسال
للخلق قرب الوفاء به منه تعالى فبسبب ذلك خطبته الى ان يتزوج بها وعرضت
نفسها عليه وما احسن بلوغ الاذكياء ما يتمنونه وتزوجها رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم وهي يومئذ بنت اربعين سنة قال وقيل خمس واربعين وقيل ثلاثين وقيل ثمان
وعشرين انتهى اي وقيل خمس وثلاثين وقيل خمس وعشرين وتزوجت قبله صلى الله عليه وسلم
رجلين اولهما عتيق بن عابد اي بالموحدة والمهملة وقيل بالمثناة تحت والمعجمة فولدت
له بنتا اسمها هند وهي ام محمد بن صيفي المخزومي وثانيهما ابو هالة واسمه هند فولدت
له ولدا اسمه هالة وولدا اسمه هند ايضا فهو هند بن هند اي وكان يقول انا اكرم الناس
ابا واما واخا واختا ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه زوج امه وامي خديجة واخي
القاسم واختي فاطمة قتل هند هذا مع علي كرم الله وجهه يوم الجمل وفي كلام
السهيلي انه مات بالطاعون بالبصرة وكان قد مات في ذلك اليوم نحو من سبعين الفا
فشغل الناس عند جنائزهم عن جنازته فلم يوجد من يحملها فصاحت نادبته
واهند بن هنداه واربيب رسول الله فلم يبق جنازة الا تركت واحتملت جنازته على
اطراف الاصابع اعظاما لربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وفي المواهب انها كانت
تحت عتيق ثانيا وستاتي بقية ترجمتها في ازواجه صلى الله عليه وسلم والله تعالى اعلم

باب بنيان قريش الكعبة

شرفها الله تعالى لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمسا وثلاثين سنة على ما هو الصحيح جاء سيل حتى اتى من فوق الردم الذي
صنعوه لمنعه السيل فاخربه اي ودخلها وصدع جدرانها بعد توهينها من
الحريق الذي اصابها وذلك ان امراة بخرتها فطارت شرارة في ثياب الكعبة فاحرقت
جدرانها فخافوا ان تنقضها السيول اي تذهبها بالمرة وقيل تبخر المراة لها كان في زمن
عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ولاما نع من التعدد وكان ارتفاعها تسعة اذرع من عهد
ابرهيم صلى الله عليه وسلم ولم يكن لها سقف اي وكان الناس يلقون الحلي والمتاع كالطيب
اي الذي يهدى اليها في بئر داخلها عند بابها على يمين الداخل منه اعدت لذلك يقال
لها خزانة الكعبة كما سياتي ذلك فاراد شخص في ايام جرهم ان يسرق من ذلك شيئا فوقع
على راسه وانهار البئر عليه فهلك وفي كلام بعضهم فسقط عليه حجر فحبسه في تلك البئر
حتى اخرج منها وانتزع المال منه فليتامل وقد يقال على بعده جاز ان يكون هذا الرجل تكررت
منه السرقة وكان هلاكه في المرة الثانية فعند ذلك بعث الله حية بيضاء سوداء الراس
والذنب راسها كراس الجدي فاسكنها تلك البئر لحفظ تلك الامتعة وكانت قد تخرج منها
الى ظاهر البيت فتتشرق بالقاف اي تبرز للشمس على جدار الكعبة فيبرق لونها وربما
التفت عليه فتصير راسها عند ذنبها لا يدنوا منها احد الا كشت اي صوتت وفتحت فاها
معطوف على كشت فهي حياة الحيوان قال الجوهري كشيش الافعى صوتها من جلدها
لا من فيها فحرست بئره والبيت خمسمائة عام لا يقربه احد اي لا يقرب بئره وخزانته
الا اهلكته اي ولعل المراد لو قرب منه احد الا اهلكته اذ لو اهلكت احدا قرب من
تلك البئر لنقل فلم تزل كذلك حتى في زمن قريش ووجد هذا السيل ولما ن
ارادوا هدمها واعادة بنائها وان يشيدوا بنيانها اي يرفعوه ويرفعوا بابها
حتى لا يدخلها الا من شاؤا واجتمعت القبائل من قريش تجمع الحجارة كل قبيلة تجمع على حدة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1